فهرس الجزؤ الاوّل من تفسير روح البيان

البسمله صحيفه ٥	سورة فاتحة الكتاب صحيفه ٧	سورة البقرة صحيفه ١٩
سورة آل عمران صحيفه ٣٠٥	سورة النساء صحيفه ٤٠٩	سورة المائدة صحيفه ٥٢٦
سورة الانعام صحيفه ٦١٣	سورة الاعراف صحيفه ٧٠٠	سورة الانفال صحيفه ٨١٩
	سورة التوبه صحيفه ٨٦٧	

كتاب تفسير القرءآن المسمّى بروح البيان

للفاضل الكامل الشيخ اسماعيل حقى

الجزء الاول

معارف عموميه نظارت جليله‌سنك ١٠٥ نومرولى
١٣١٥ وفى ٢ نيسان سنه ١٣١٤ تاريخلى ر

قد طبع فى المطبعة العثمانية

١٣٠٦

الجزء الاول من تفسير روح البيان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى اظهر من نسخة حقائقه الذاتية الكمالية نقوش العوالم والاعلام * واخرج من نون الجمع الذاتى انواع الحروف والكلمات والكلام * انزل من مقام الجمع والتنزيه قرءآنا عربيا غيرذى عوج * وجعله معجزة باقية على وجه كل زمان ساطعة البراهين والحجج * والصلوة والسلام على من هو فاتح باب الحضرة فى العلم والعين واليقين * سيدنا محمد الذى كان نبيا وآدم بين الماء والطين * وعلى آله واصحابه المتخلقين بخلق القرءآن * ومن تبعهم باحسان الى آخر الزمان ﴿ وبعد ﴾ فيقول العبد الفقير سمى الذبيح الشيخ اسماعيل حقى الناصح المهاجر * كلأه الله من فتن الغدايا والعشايا والهواجر * لما اشار الىّ شيخى الامام العلامه * واستاذى الجهبذ الفهامه * سلطان وقته ونادرة زمانه * حجة الله على الخلق بعلمه وعرفانه * مطلع انوار العناية والتوفيق * وارث اسرار الخليفى على التحقيق * المشهود له بسر التجديد فى رأس العقد الثانى من الالف الثانى * معدن الالهام الربانى السيد الثانى * الشيخ الحسيب النسيب سمى ابن عفان نزيل قسطنطينيه * امده الله وامدنا به فى السرّ والعلانيه * بالنقل الى برج الاولياء مدينة بروسا * صينت عن تطاول يد الضرآء والبوسى * فى العشر السادس من العشر العاشر من العقد الاوّل من الالف الثانى * ولما اجد بدا من الوعظ والتذكير * فى الجامع الكبير والمعبد المنير الشهير * وقد كان منى حين انتواء الاقامة ببعض ديار الروم * بعض صحائف ملتقطة من صفحات التفاسير وادوات العلوم * مشتملة على مايزيد على آل عمران * من سور القرءآن * لكنها مع الاطناب الواقع فيها كانت متفرّقة كايادى سبا * جزء منها حوته الدبور وجزء منها حوته الصبا * اردت ان ألخص مافرط من الالتقاط * واخلص الاوراق المتفرّقة من مسامحات الالفاظ والحروف والنقاط * واضم اليها نبذا مما سنح لى من المعارف * واجعله فى سمط ما انظمه من اللطائف * واسرد بانملة اليراعه * وان كنت قليل البضاعة قصير الباعه * مايليه الى آخر النظم الكريم * ان امهلنى الله العظيم الى قضاء هذا الوطر الجسيم * وابيض للناس قدر ماحررته بين الاسابيع والشهور * وافرزته بالتسويد اثناء السطور * ليكون ذخرا للآخرة يوم لاينفع مال ولا بنون * وشفيعا لى حين لايجدى نفعا غير الصاد والنون * واسأل الله تعالى ان يجعله من صالحات الاعمال وخالصات الآثار * وباقيات الحسنات الى آخر الاعمار * فانه اذا اراد بعبد خيرا حسن عمله فى الناس * واهله لخيرات هى بمنزلة العين من الراس * وهو الفياض ﴿ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ اعلم ان الحكمة فى التعوّذ الاستئذان وقرع الباب لان من اتى باب ملك من الملوك لايدخل الا باذنه كذلك

عند من لم يقل بالمجرّدات هى اجسام هوائية وقيل نارية قادرة على التشكل باشكال مختلفة كصور الحيات والعقارب والكلاب والابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير والطير وبنى آدم لها عقول وافهام تقدر على الاعمال الشاقة كما كانوا يعملون لسليمان عليه السلام المحاريب والتماثيل والجفان والقدور وعند من قال بها مجرّدات ارضية سفلية وذلك لان المجرّدات اعنى الموجودات الغير المتحيزة ولا الحالة فى المتحيز اما عالية مقدسة عن تدبير الاجسام وهم الملائكة المقربون ويسميها المشائيون عقولا والاشراقيون انوارا عالية قاهرة او متعلقة بتدبيرها ويسميها المشائيون نفوسا سماوية والاشراقيون انوارا مدبرة واشرفها حملة العرش وهم الآن اربعة ويوم القيامة ثمانية ثم الحافون حوله ثم ملائكة الكرسى ثم ملائكة السموات طبقة طبقة ثم ملائكة كرة الاثير والهواء الذى فى طبع النسيم ثم ملائكة كرة الزمهرير ثم ملائكة البحار ثم الجبال ثم الارواح السفلية المتصرّفة فى الاجسام النباتية والحيوانية وهذه قد تكون مشرقة الهية خيرة وهى المسماة بصالحى الجنّ وقد تكون كدرة شريرة وهى الشياطين كذا فى تفسير الفاتحة للفنارى والظاهر ان المراد بالشيطان ابليس واعوانه وقيل عام فى كل متمرّد عات مضل عن الجادّة المستقيمة من جنّ وانس كما قال الله تعالى * شياطين الانس والجن * الرجيم * اى المرمى من السموات بالقاء الملائكة حين لعن او المرمى بشهب السماء اذا قصدها وهذه صفة مذمومة للشيطان وله فى القرآن اسماء مشئومة وصفات مذمومة فاجمع مساويه هو الرجيم لانه جامع لجميع مايقع عليه من العقوبات فلذلك خص به الابتداء من بين تلك الاسماء والصفات يقال ظهور حقيقة الاستعاذة لايمكن بمجرّد القول بل لابد من حضور القلب وموافقة القول بالحال والفعل وان لايقول لسانك اعوذ بالله وفعلك وحالك اعوذ بالشيطان وذلك بمشاركة النفس مع الشيطان فى ارتكاب المعاصى والطغيان واستعاذة العارف من رؤية غير الله تعالى وحجاب الكثرة فان الشيطان يهرب من نور العارف (حكى) ان اباسعيد الخرّاز قدس سرّه رأى ابليس فى المنام فاراد ان يضربه بالعصا فقال يا اباسعيد انا لا اخاف من العصا وانما اخاف من شعاع شمس المعرفة اذا طلعت من سماء قلب العارف قالوا فى الاستعاذة من الشيطان اظهار الخوف من غير الله وهو يخل بالعبودية قلنا اتخاذ العدوّ عدوّا تحقيق للمحبة والفرار من غير الله الى الله تتميم للعبودية والامتثال لامر الله تقديم للطاعة والخوف ممن لايخاف الله اظهار للمسكنة كما قيل اخاف من الله اى من عذابه وغضبه واخاف ممن يخاف الله اى من سوء دعائه واخاف ممن لايخاف اى من سوء افعاله قال المولى جلال الدين قدس سرّه * آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمىء باحذر عاقل كسيست * وفى التفسير الكبير ان اعوذ بالله رجوع من الخلق الى الخالق ومن الحاجة التامة لنفسه الى الغنى التام بالحق فى تحصيل كل الخيرات ودفع كل الآفات ففيه سر * ففرّوا الى الله * وفيه دلالة ان لاوسيلة الى القرب من حضرة الرب الا بالعجز والعجز منتهى المقامات قال الحسن من استعاذ بالله على وجه الحقيقة وهو مايكون بحضور القلب جعل الله بينه وبين الشيطان ثلاثمائة حجاب كل حجاب كما بين السماء والارض وعن ابن عباس رضى الله عنه قال خرج النبى عليه الصلاة والسلام ذات يوم من المسجد فاذا هو بابليس فقال له النبى ماالذى جاء بك الى باب مسجدى قال ياحمد جاء بى الله قال فلم ذا قال لتسألنى عما شئت فقال ابن عباس رضى الله عنه فكان اوّل شىء سأله الصلاة فقال له ياملعون لم تمنع امتى عن الصلاة بالجماعة قال ياحمد اذا خرجت امتك الى الصلاة تأخذنى الحمى الحارة فلاتندفع حتى يتفرّقوا وقال عليه السلام لم تمنع امتى عن العلم والدعاء قال عند دعائهم يأخذنى الصمم والعمى فلايندفع حتى يتفرّقوا وقال عليه السلام لم تمنع امتى عن القرآن قال عند قرآئتهم اذوب كالرصاص قال لم تمنع امتى عن الجهاد قال اذا خرجوا الى الجهاد يوضع على قدمى قيد حتى يرجعوا واذا خرجوا الى الحج اسلسل واغلل حتى يرجعوا واذا هموا بالصدقة توضع على رأسى المناشير فتنشرنى كما ينشر الخشب والشيطان مسلط على طبيعة بنى آدم بالاكل والشرب فاذا تركهما الانسان فقد اجتهد فى قطع شهوة البطن وشهوة الفرج فلايكون اذا مداخلة للشيطان اصلا واما النفس فسبب اصلاحها هو الصلوات الخمس لان فرضيتها لاصلاح النفس لان فيها تذللا بثلاث طبقات بعقداليد بين يدى الملك الاعظم وبالركوع له وبالسجود فالنفس تصلح بالخضوع والخشوع والتذلل قال وهب بن منبه لما خرج نوح من السفينة جاء ابليس عليه اللعنة فقال نوح ياعدوّ الله اى اخلاق بنى آدم اعون لك ولجنودك على ضلالتهم وهلاكهم

قال ابليس اذا وجدنا من بنى آدم شحيحا حريصا حسودا جبارا عجولا تلقفناه تلقف الاكرة فان اجتمعت فيه هذه الاخلاق سميناه شيطانا مريدا لان هذه الاخلاق من اخلاق رؤس الشياطين وفى الخبر ان ابليس عليه اللعنة يرفع الدنيا كل يوم فى يديه فيقول من يشترى مايضره ولاينفعه ويهمه ولايسره فتقول اصحاب الدنيا نحن فيقول لاتعجلوا فانها معيوبة فيقولون لابأس بها فيقول ثمنها ليس بدراهم ولادنانير انما ثمنها نصيبكم من الجنة وانى اشتريتها بار بعة اشياء بلعنة الله وغضبه وعذابه وقطيعته وبعت الجنة بها فيقولون يجوز لنا ذلك فيقول اريدان تربحونى على ذلك وهو بان توطنوا قلوبكم على ان لاتدعوها ابدا فيقولون نعم فيأخذونها فيقول الشيطان بئست التجارة (قال الحافظ) مجو درستى عهد ازجهان سست نهاد * كه اين عجوزه عروس هزار دامادست (قال الشيخ سعدى) برمرد هوشيار دنيا خسست * كه هرمدتى جاى ديكر كسست * منه بر جهان دل كه بيكانه ايست * كه مطرب كه هر روز در خانه ايست * نه لايق بود عشق بادلبرى * چوهر بامدادش بود شوهرى * وسئل النبى عليه السلام عن وسوسة الشيطان فقال عليه السلام السارق لايدخل بيتا ليس فيه شئ فذلك من محض الايمان وقال علىّ بن ابى طالب رضى الله عنه الفرق بين صلاتنا وصلاة اهل الكتاب وسوسة الشيطان لانه فرغ من عمل الكفار لانهم وافقوه والمؤمنون يخالفونه ويحاربونه والمحاربة تكون مع المخالفة (حكى) ان رجلا من اهل خراسان خرج نحو العراق وكان يتردد الى عالم من علمائها حتى علمه اربعة آلاف حديث من الحكمة فلما اراد الانصراف الى وطنه استاذن من استاذه فقال له الاستاذ اعلمك كلمة خير لك من احاديثك قال وماهى قال هل يكون فى خراسان ابليس قال نعم قال وهل يوسوسكم قال نعم قال وماتصنعون فى وسوسته قال نرده قال ان وسوس ثانيا قال نرده قال اذا اذا كم عدوّ الله وشغلكم عن الطاعة فلاتشتغلوا بردّ وسوسته ولكن كونوا معه كالغريب مع كلب الراعى واستعيذوا بالله وانه كلب من الكلاب عصمنا الله واياكم من كيده وشرّه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الاصح المقبول عند متأخرى الحنفية ان البسملة آية فذة ليست جزأ من سورة انزلت للفصل والتبرك بالابتدآء كما بدئ بذكرها فى كل أمر ذى بال وهى مفتاح القرآن واوّل ماجرى به القلم فى اللوح المحفوظ واوّل مانزل على آدم عليه السلام وحكمة تأخرها عن الاستعاذة تقدم التخلية بالمعجمة على التحلية والاعراض عماسوى الله على الاقبال والتوجه اليه ﴿ بسم الله ﴾ كانت الكفار يبدأون باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات والعزى فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عزوجل بالابتدآء وذلك بتقديمه وتأخير الفعل فلذلك قدّر المحذوف متأخرا اى باسم الله اقرأ اواتلو أوغير ذلك مما جعلت التسمية مبدأله قالوا واودع جميع العلوم فى الباء اى بى كان ماكان وبى يكون مايكون فوجود العوالم بى وليس لغيرى وجود حقيق الا بالاسم والمجاز وهو معنى قولهم مانظرت شيا الاورأيت الله فيه اوقبله ومعنى قوله عليه السلام لاتسبوا الدهر فان الدهر هو الله فان قلت ما الحكمة والسرّ فى ان الله تعالى جعل افتتاح كتابه بحرف الباء واختارها على سائر الحروف لاسيما على الالف فانه اسقط الالف من الاسم واثبت مكانه الباء فى بسم فالجواب ان الحكمة فى افتتاح الله بالباء عشرة معان احدها ان فى الالف ترفعا وتكبرا وتطاولا وفى الباء انكسارا وتواضعا وتساقطا فمن تواضع لله رفعه الله وثانيها ان الباء مخصوصة بالالصاق بخلاف اكثر الحروف خصوصا الالف من حروف القطع وثالثها ان الباء مكسورة ابدا فلما كانت فيها كسرة وانكسار فى الصورة والمعنى وجدت شرف العندية من الله تعالى كما قال الله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى ورابعها ان فى الباء تساقطا وتكسرا فى الظاهر ولكن رفعة درجة وعلوّ همة فى الحقيقة وهى من صفات الصدّيقين وفى الالف ضدّها امارفعة درجتها فبانها اعطيت نقطة وليست للالف هذه الدرجة واما علوّ الهمة فانه لما عرضت عليها النقط ماقبلت الا واحدة ليكون حالها كحال محب لايقبل الامحبوبا واحدا وخامسها ان فى الباء صدقا فى طلب قربة الحق لانها لما وجدت درجة حصول النقطة وضعتها تحت قدمها وماتفاخرت بها ولاينا قضه الجيم والياء لان نقطهما فى وضع الحروف ليست تحتهما بل فى وسطهما وانما موضع النقط تحتهما عند اتصالهما بحرف آخر لئلا يشتبها بالخاء والتاء بخلاف الباء فان نقطتها موضوعة تحتها سواء كانت مفردة اومتصلة بحرف آخر وسادسها ان الالف حرف علة بخلاف الباء وسابعها ان الباء حرف تام متبوع فى المعنى وان كان تابعا صورة من حيث ان موضعه بعد الالف فى وضع الحروف وذلك لان الالف فى لفظ الباء يتبعه بخلاف لفظ الالف فان الباء لايتبعه والمتبوع

فى المعنى اقوى وثامنها ان الباء حرف عامل ومتصرّف فى غيره فظهر لها من هذا الوجه قدر وقدرة فصلحت للابتدآء بخلاف الالف فانه ليس بعامل وتاسعها ان الباء حرف كامل فى صفات نفسه بانه للالصاق والاستعانة والاضافة مكمل لغيره بان يخفض الاسم التابع له ويجعله مكسورا متصفا بصفات نفسه وله علو وقدرة فى تكميل الغير بالتوحيد والارشاد كما اشار اليه سيدنا علىّ رضى الله عنه بقوله انا النقطة تحت الباء فالباء له مرتبة الارشاد والدلالة على التوحيد وعاشرها ان الباء حرف شفوى تنفتح الشفة به مالا تنفتح بغيره من الحروف الشفوية ولذلك كان اوّل انفتاح فم الذرة الانسانية فى عهد الست بربكم بالباء فى جواب بلى فلما كان الباء اوّل حرف نطق به الانسان وفتح به فمه وكان مخصوصا بهذه المعانى اقتضت الحكمة الآلهية اختياره من سائر الحروف فاختارها ورفع قدرها واظهر برهانها وجعلها مفتاح كتابه ومبدأ كلامه وخطابه تعالى وتقدس كذا فى التأويلات النجمية واسم الله مايصح ان يطلق عليه بالنظر الى ذاته او باعتبار صفة من صفاته السلبية كالقدوس او الثبوتية كالعليم او باعتبار فعل من افعاله كالخالق ولكنها توقيفية عند بعض العلماء كما فى الشرح المشارق لابن الملك ثم المختار ان كلمة الله هو الاسم الاعظم فان سأل سائل وقال ان من شرط الاسم الاعظم انه ان دعى الله به اجاب واذا سئل به اعطى فنحن ندعو به ونسأل فلم نر الاجابة فى اكثر الاوقات قلنا ان للدعاء آدابا وشرائط لايستجاب الدعاء الابها كما ان للصلاة كذلك فاوّل شرائطه اصلاح الباطن باللقمة الحلال وقد قيل الدعاء مفتاح السماء واسنانه لقمة الحلال وآخر شرائطه الاخلاص وحضور القلب كما قال الله تعالى فادعوا الله مخلصين له الدين فان حركة الانسان باللسان وصياحه من غير حضور القلب ولولة الواقف على الباب وصوت الحارث على السطح اما اذا كان حاضرا فالقلب الحاضر فى الحضرة شفيع له قال الشيخ مؤيد الدين الجندى قدس سره ان للاسم الاعظم الذى اشتهر ذكره وطاب خبره ووجب طيه وحرم نشره من عالم الحقائق والمعانى حقيقة ومعنى ومن عالم الصور والالفاظ صورة ولفظا اما حقيقته فهى احدية جمع جميع الحقائق الجمعية الكمالية كلها واما معناه فهو الانسان الكامل فى كل عصر وهو قطب الاقطاب حامل الامانة الآلهية خليفة الله واما صورته فهى صورة كامل ذلك العصر وعلمه كان محرّما على سائر الامم لما لم تكن الحقيقة الانسانية ظهرت بعد فى اكمل صورته بل كانت فى ظهورها بحسب قابلية كامل ذلك العصر فحسب فلما وجد معنى الاسم الاعظم وصورته بوجود الرسول صلى الله عليه وسلم اباح الله العلم به كرامة له ﴿ الرحمن ﴾ الرحمة فى اللغة رقة القلب والانعطاف ومنه الرحم لانعطافها على مافيها والمراد بها ههنا هو التفضل والاحسان اوارادتهما بطريق اطلاق اسم السبب بالنسبة الينا على مسببه البعيد او القريب فان اسماء الله تؤخذ باعتبار الغايات التى هى افعال دون المبادى التى هى انفعالات فالمعنى العاطف على خلقه بالرزق لهم ودفع الآفات عنهم لايزيد فى رزق المتقى لقبل تقواه ولاينقص من رزق الفاجر لقبل فجوره بل يرزق الكل بما يشاء ﴿ الرحيم ﴾ المترحم اذا سئل اعطى واذا لم يسأل غضب وبنى آدم حين يسأل يغضب واعلم ان الرحمة من صفات الذات وهو ارادته ايصال الخير ودفع الشرّ والارادة صفة الذات لان الله تعالى لو لم يكن موصوفا بهذه الصفة لما خلق الموجودات فلما خلق الخلق علمنا ان رحمته صفة ذاتية لان الخلق ايصال خير الوجود الى المخلوق ودفع شرّ العدم عنهم فان الوجود خير كله قال الشيخ القيصرى اعلم ان الرحمة صفة من الصفات الآلهية وهى حقيقة واحدة لكنها تنقسم بالذاتية والصفاتية اى تقتضيها اسماء الذات واسماء الصفات وكل منهما عامّة وخاصة فصارت اربعا وينفرع منها الى ان يصير المجموع مائة رحمة واليها اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان لله مائة رحمة اعطى واحدة منها لاهل الدنيا كلها وادّخر تسعا وتسعين الى الآخرة يرحم بها عباده فالرحمة العامّة والخاصة الذاتيتان ماجاء فى البسملة من الرحمن الرحيم والرحمة الرحمانية عامّة لشمول الذات جميع الاشياء علما وعينا والرحيمية خاصة لانها تفصيل تلك الرحمة العامّة الموجب لتعيين كل من الاعيان بالاستعداد الخاص بالفيض الاقدس والصفاتية ماذكره فى الفاتحة من الرحمن الرحيم الاولى عامّة الحكم لترتبها على ماافاض الوجود العام العلمى من الرحمة العامة الذاتية والثانية خاصة وتخصيصها بحسب الاستعداد الاصلى الذى لكل عين من الاعيان وهما نتيجتان للرحمتين الذاتيتين العامة والخاصة انتهى كلامه قالوا لله تعالى ثلاثة آلاف اسم الف عرفها الملائكة لاغير والف عرفها الانبياء لاغير وثلاثمائة فى التورية وثلاثمائة فى الانجيل وثلاثمائة فى الزبور وتسعة

وتسعون فى القرآن وواحد استأثر الله به ثم معنى هذه الثلاثة آلاف فى هذه الاسماء الثلاثة فمن علمها وقالها فكأنما ذكر الله تعالى بكل اسمائه وفى الخبر ان النبى عليه السلام قال ليلة اسرى بى الى السماء عرض علىّ جميع الجنان فرأيت فيها اربعة انهار نهرا من ماء ونهرا من لبن ونهرا من خمر ونهرا من عسل فقلت ياجبريل من اين تجئ هذه الانهار والى اين تذهب قال تذهب الى حوض الكوثر ولا ادرى من اين تجئ فادع الله تعالى ليعلمك اويريك فدعا ربه فجاء ملك فسلم على النبى عليه السلام ثم قال يامحمد غمض عينيك قال فغمضت عينى ثم قال افتح عينيك ففتحت فاذا انا عند شجرة ورأيت قبة من درة بيضاء ولها باب من ذهب احمر وقفل لو أن جميع مافى الدنيا من الجنّ والانس وضعوا على تلك القبة لكانوا مثل طائر جالس على جبل فرأيت هذه الانهار الاربعة تخرج من تحت هذه القبة فلما اردت ان ارجع قال لى ذلك الملك لم لاتدخل القبة قلت كيف ادخل وعلى بابها قفل لامفتاح له عندى قال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت من القفل وقلت بسم الله الرحمن الرحيم انفتح القفل فدخلت فى القبة فرأيت هذه الانهار تجرى من اربعة اركان القبة ورأيت مكتوبا على اربعة اركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت نهر الماء يخرج من ميم بسم الله ورأيت نهر اللبن يخرج من هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل من ميم الرحيم فعلمت ان اصل هذه الانهار الاربعة من البسملة فقال الله عز وجل يامحمد من ذكرنى بهذه الاسماء من امتك بقلب خالص من رياء وقال بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار وفى الحديث لايردّ دعاء اوّله بسم الله الرحمن الرحيم وفى الحديث ايضا من رفع قرطاسا من الارض مكتوبا عليه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا له ولاسمه عن ان يدنس كان عند الله من الصدّيقين وخفف عن والديه وان كانا مشركين وذكر الشيخ احمد البونى فى لطائف الاشارات ان شجرة الوجود تفرّعت عن بسم الله الرحمن الرحيم وان العالم كله قائم بها جملة وتفصيلا فلذلك من اكثر من ذكرها رزق الهيبة عند العالم العلوى والسفلى وكتب قيصر ملك الروم الى عمر رضى الله عنه ان بى صداعا لايسكن فابعث الىّ دواء ان كان عندك فان الاطباء عجزوا عن المعالجة فبعث عمر رضى الله عنه قلنسوة فكان اذا وضعها على رأسه سكن صداعه واذا رفعها عن رأسه عاد صداعه فتعجب منه ففتش فى القلنسوة فاذا فيها كاغد مكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الاكبر فى الفتوحات اذا قرأت فاتحة الكتاب فصل بسملتها معها فى نفس واحد من غير قطع وعن محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم حالفا عن جبريل عليه السلام حالفا عن ميكائيل عليه السلام حالفا عن اسرافيل عليه السلام قال الله تعالى ياسرافيل بعزتى وجلالى وجودى وكرمى من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة فاشهدوا علىّ انى قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت له عن السيئات ولا احرق لسانه بالنار واجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب يوم القيامة والفزع الاكبر وتلقانى قبل الانبياء والاولياء اجمعين

سورة فاتحة الكتاب

وجه التسمية بفاتحة الكتاب اما لافتتاح المصاحف والتعليم وقراءة القرآن والصلاة بها واما لان الحمد فاتحة كل كلام واما لانها اوّل سورة نزلت واما لانها اوّل ما كتب فى اللوح المحفوظ واما لانها فاتحة ابواب المقاصد فى الدنيا وابواب الجنان فى العقبى واما لان افتتاح ابواب خزائن اسرار الكتاب بها لانها مفتاح كنوز لطائف الخطاب بانجلائها ينكشف جميع القرآن لاهل البيان لان من عرف معانيها يفتح بها اقفال المتشابهات ويقتبس بسناها انوار الآيات وسميت بام القرآن وام الشئ اصله لان المقصود من كل القرآن تقرير امور اربعة اقرار بالالوهية والنبوّة واثبات القضاء والقدر لله تعالى فقوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم يدل على الالوهية وقوله مالك يوم الدين يدل على المعاد وقوله اياك نعبد واياك نستعين على نفى الجبر والقدر وعلى اثبات ان الكل بقضاء الله تعالى وسميت بالسبع المثانى لانها سبع آيات اولان كل آية منها تقوم مقام سبع من القرآن فمن قرأها اعطى ثواب قرآءة الكل اولان من فتح فاه بقراءة آياتها السبع غلقت عنه ابواب النيران السبعة هذه وجوه التسمية بالسبع واما بالمثانى فلانها تثنى فى كل صلاة او فى كل ركعة بالنسبة الى الاخرى او المراد تشفع فى كل ركعة سورة حقيقة او حكما اولان نزولها مرّتين مرّة فى مكة ومرّة فى المدينة وسميت بسورة الصلاة وسورة الشفاء والشافية واساس القرآن والكافية والوافية وسورة الحمد وسورة السؤال وسورة الشكر وسورة الدعاء

لاشتمالها عليها وسورة الكنز لما روى ان الله تعالى قال فاتحة الكتاب كنز من كنوز عرشى (الحمد لله) لامه للعهد اى الحمد الكامل وهو حمد الله أو حمد الرسل اوكل اهل الولاء او للعموم والاستغراق اى جميع المحامد والاثنية للمحمود اصلا والممدوح عدلا والمعبود حقا عينية كانت تلك المحامد او عرضية من الملك او من البشر او من غيرهما كما قال تعالى * وان من شئ الا يسبح بحمده * والحمد عند الصوفية اظهار كمال المحمود وكماله تعالى صفاته وافعاله وآثاره قال الشيخ داود القيصرى الحمد قولى وفعلى وحالى اما القولى فحمد اللسان وثناؤه عليه بما اثنى به الحق على نفسه على لسان انبيائه عليهم السلام واما الفعلى فهو الاتيان بالاعمال البدنية من العبادات والخيرات ابتغاء لوجه الله تعالى وتوجها الى جنابه الكريم لان الحمد كما يجب على الانسان باللسان كذلك يجب عليه بحسب كل عضو بل على كل عضو كالشكر وعند كل حال من الاحوال كما قال النبى عليه السلام الحمد لله على كل حال وذلك لا يمكن الا باستعمال كل عضو فيما خلق لاجله على الوجه المشروع عبادة للحق تعالى وانقيادا لامره لا طلبا لحظوظ النفس ومرضاتها واما الحالى فهو الذى يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق بالاخلاق الالهية لان الناس مأمورون بالتخلق باخلاق الله تعالى بلسان الانبياء عليهم السلام لتصير الكمالات ملكة نفوسهم وذواتهم وفى الحقيقة هذا حمد الحق ايضا نفسه فى مقامه التفصيلى المسمى بالمظاهر من حيث عدم مغايرتها له واما حمده ذاته فى مقامه الجمعى الالهى قولا فهو ما نطق به فى كتبه وصحفه من تعريفاته نفسه بالصفات الكمالية وفعلا فهو اظهار كمالاته الجمالية والجلالية من غيبه الى شهادته ومن باطنه الى ظاهره ومن علمه الى عينه فى مجالى صفاته ومحال ولاية اسمائه وحالا فهو تجلياته فى ذاته بالفيض الاقدس الاولى وظهور النور الازلى فهو الحامد والمحمود جمعا وتفصيلا كما قيل

* لقد كنت دهرا قبل ان يكشف الغطا * انا لك انى ذاكر لك شاكر *
* فلما اضاء الليل اصبحت شاهدا * بانك مذكور وذكر وذاكر *

وكل حامد بالحمد القولى يعرف محموده باسناد صفات الكمال اليه فهو يستلزم التعريف انتهى كلامه والحمد شامل للثناء والشكر والمدح ولذلك صدر كتابه بان حمد نفسه بالثناء فى لله والشكر فى رب العالمين والمدح فى الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ثم ليس للعبدان يحمده بهذه الوجوه الثلاثة حقيقة بل تقليدا ومجازا اما الاول فلان الثناء والمدح بوجه يليق بذاته او بصفاته فرع معرفة كنههما وقد قال الله تعالى * ولا يحيطون به علما * وما قدروا الله حق قدره * واما الثانى فكما ان النبى عليه السلام لما خوطب ليلة المعراج بان أثن على قال لا احصى ثناء عليك وعلم ان لابد من امتثال الامر واظهار العبودية فقال انت كما اثنيت على نفسك فهو ثناء بالتقليد وقد امرنا ايضا ان نحمده بالتقليد بقوله * قل الحمد لله * كما قال * فاتقوا الله ما استطعتم * كذا فى التأويلات النجمية (قال السعدى رحمه الله)

عطا بيست هر موى از وبرتنم * چه كونه بهر موى شكرى كنم *

وذكر الشيخ الامام حجة الاسلام الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين ان الحمد والشكر آخر العقبات السبع التى لابد للسالك من عبورها ليظفر بمبتغاه فاول ما يتحرك العبد لسلوك طريق العبادة يكون بخطرة سماوية وتوقيف خاص الهى وهو الذى اشار اليه صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم بقوله ان النور اذا دخل قلب العبد انفتح وانشرح فقيل يارسول الله هل لذلك من علامة يعرف بها فقال التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله فاذا خطر بقلب العبد اول كل شئ ان له منعما بضروب من النعم وقال انه يطالبنى بشكره وخدمته فلعله ان غفلت يزيل نعمته ويذيقنى نقمته وقد بعث الى رسولا بالمعجزات واخبرنى بان لى ربا عالما قادرا على ان يثيب بطاعته ويعاقب بمعصيته وقد امر ونهى فيخاف على نفسه عنده فلم يجد فى طريق الخلاص من هذا النزاع سبيلا سوى الاستدلال بالصنعة على الصانع فيحصل له اليقين بوجود ربه الموصوف بما ذكر فهذه عقبة العلم والمعرفة استقبلته فى اول الطريق ليكون فى قطعها على بصيرة بالتعلم والسؤال من علماء الآخرة فاذا حصل له اليقين بوجود ربه بعثته المعرفة على التشمر للخدمة ولكنه لا يدرى كيف يعبده فيتعلم مايلزمه من الفرائض الشرعية ظاهرا وباطنا فلما استكمل العلم والمعرفة بالفرائض انبعث للعبادة فنظر فاذا هو صاحب ذنوب كما هو حال اكثر الناس فيقول كيف اقبل على الطاعة وانا مصر متلطخ بالمعاصى فيجب ان اتوب اليه ليخلصنى من اسرها واتطهر من اقذارها فاصلح للخدمة فيستقبله

(ههنا)

هنا عقبة التوبة فلما حصلت له اقامة التوبة الصادقة بحقوقها وشرآئطها نظر للسلوك فاذا حوله عوائق من العبادة محدقة به فتأمل فاذا هى اربع الدنيا والخلق والشيطان والنفس فاستقبلته عقبة العوائق فيحتاج الى قطعها باربعة امور التجرّد عن الدنيا والتفرّد عن الخلق والمحاربة مع الشيطان والنفس وهى اشدّها اذ لا يمكنه التجرّد عنها ولا ان يقهرها بمرّة كالشيطان اذهى المطية والآلة ولا مطمع ايضا فى موافقتها على الاقبال على العبادة اذهى مجبولة على ضدّ الخير كالهوى واتباعها له * نمى تازد اين نفس سركش چنان * كه عقلش تواند كرفتن عنان * كه بانفس وشيطان برآيد بزور * مصاف پلنكان نيايد زمور * فاحتاج الى ان يلجمها بلجام التقوى لتنقاد فيستعملها فى المراشد و يمنعها عن المفاسد فلما فرغ من قطعها وجد عوارض تعترضه وتشغله عن الاقبال على العبادة فنظر فاذا هى اربعة رزق تطلبه النفس ولابدّ واخطار من كل شئ يخافه اويرجوه اويريده اويكرهه ولا يدرى اصلاحه فى ذلك ام فساده والثالث الشدآئد والمصائب تنصب عليه من كل جانب لاسيما وقد انتصب لمخالفة الخلق ومحاربة الشيطان ومضارة النفس والرابع انواع القضاء فاستقبلته ههنا عقبة العوارض الاربعة فاحتاج الى قطعها باربعة بالتوكل على الله فى الرزق والتفويض اليه فى موضع الخطر والصبر عند الشدآئد والرضى بالقضاء فاذا قطعها نظر فاذا النفس فاترة كسلى لا تنشط ولا تنبعث لخير كما يحق وينبغى وانما ميلها الى غفلة ودعة وبطالة بل الى سرف وفضول فاحتاج الى سائق يسوقها الى الطاعة وزاجر يزجرها عند المعصية وهما الرجاء والخوف فالرجاء فى حسن ماوعد من الكرامات والخوف من صعوبة ماوعد من العقوبات والاهانات فهذه عقبة البواعث استقبلته فاحتاج الى قطعها بهذين الذكرين فلما فرغ منها لم ير نائما ولا شاغلا ووجد باعثا وداعيا فعانق العبادة بلزام الشوق فنظر فاذا تبدو بعد كل ذلك آفتان عظيمتان هما الرياء والعجب فتارة يرآئى بطاعته الناس وتارة يستعظم ذلك ويكرم نفسه فاستقبلته ههنا عقبة القوادح فاحتاج الى قطعها بالاخلاص وذكر المنة فاذا قطعها بحسن عصمة الجبار وتأييده حصلت العبادة له كما يحق وينبغى ولكنه نظر فاذا هو غريق فى بحور نعم الله من امداد التوفيق والعصمة فخاف ان يكون منه اغفال للشكر فيقع فى الكفران وينحط عن تلك المرتبة الرفيعة التى هى مرتبة اغذية الخالصين فاستقبلته ههنا عقبة الحمد والشكر فقطعها بتكثيرهما فلما فرغ منها فاذا هو بمقصوده ومبتغاه فيتنعم فى طيب هذه الحالة بقية عمره بشخص فى الدنيا وقلب فى العقبى ينتظر البريد يوما فيوما ويستقذر الدنيا فاستكمل الشوق الى الملأ الاعلى فاذا هو برسول رب العالمين يبشره بالرضوان من عند رب غير غضبان فينقلونه فى طيبة النفس وتمام البشر والانس من هذه الدنيا الفانية الى الحضرة الالهية ومستقرّ رياض الجنة فيرى لنفسه الفقيرة نعيما وملكا عظيما (قال الشيخ سعدى قدّس سره) عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت (قال خسرو عند وفاته) زدنيا ميرود خسرو بزير لب همى كويد * دلم بكرفت ازغربت تمناى وطن دارم ﴿رب العالمين﴾ لمانبه على استحقاقه الذاتى بجميع المحامد بمقابلة الحمد باسم الذات اردفه باسماء الصفات جمعا بين الاستحقاقين وهو اى رب العالمين كالبرهان على استحقاقه جميع المحامد الذاتى والصفاتى والدنيوى والاخروى * والرب بمعنى التربية والاصلاح اما فى حق العالمين فيربيهم باغذيتهم وسائر اسباب بقاء وجودهم وفى حق الانسان فيربى الظواهر بالنعمة وهى النفس ويربى البواطن بالرحمة وهى القلوب ويربى نفوس العابدين باحكام الشريعة ويربى قلوب المشتاقين بآداب الطريقة ويربى اسرار المحبين بانوار الحقيقة ويربى الانسان تارة باطواره وفيض قوى انواره فى اعضائه فسبحان من اسمع بعظم وبصر بشحم وانطق بلحم واخرى بترتيب غذائه فى النبات بحبوبه وثماره وفى الحيوان بلحومه وشحومه وفى الاراضى باشجاره وانهاره وفى الافلاك بكواكبه وانواره وفى الزمان بسكونك وتسكين الحشرات والحركات المؤذية فى الليالى وحفظك وتمكينك من ابتغاء فضله بالنهار فياهذا يربيك كانه ليس له عبد سواك وانت لاتخدمه اوتخدمه كأنّ لك رباغيره والعالمين جميع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه قال وهب لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران فى الخراب الا كفسطاط فى صحراء وقال الضحاك ثلاثمائة وستون ثلاثمائة منهم حفاة عراة لايعرفون خالقهم وهم حشو جهنم وستون عالما يلبسون الثياب مرّ بهم ذوالقرنين وكلهم وقال كعب الاحبار لايحصى لقوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان الله تعالى خلق الخلق اربعة

اصناف الملائكة والشياطين والجن والانس ثم جعل هؤلاء عشرة اجزآء تسعة منهم الملائكة وواحد الثلاثة الباقية ثم جعل هذه الثلاثة عشرة اجزآء تسعة منهم الشياطين وجزء واحد الجن والانس ثم جعلهما عشرة اجزاء فتسعة منهم الجن وواحد الانس ثم جعل الانس مائة وخمسة وعشرين جزأ فجعل مائة جزء فى بلاد الهند منهم ساطوح وهم اناس رؤسهم مثل رؤس الكلاب ومالوخ وهم اناس اعينهم على صدورهم وماسوخ وهم اناس آذانهم كاذان الفيلة ومالوف وهم اناس لايطاوعهم ارجلهم يسمون دوال پای ومصيركلهم الى النار وجعل اثنى عشر جزأ منهم فى بلاد الروم النسطورية والملكانية والاسرآئيلية كل من الثلاث اربع طوائف ومصيرهم الى النار جميعا وجعل ستة اجزآء منهم فى المشرق يأجوج ومأجوج وترك وخاقان وترك حد خلخ وترك خزر وترك جرجير وجعل ستة اجزآء فى المغرب الزنج والزط والحبشة والنوبة وبربر وسائر كفار العرب ومصيرهم الى النار وبقى من الانس من اهل التوحيد جزء واحد فجزأهم ثلاثا وسبعين فرقة اثنتان وسبعون على خطر وهم اهل البدع والضلالات وفرقة ناجية وهم اهل السنة والجماعة وحسابهم على الله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وفى الحديث ان بنى اسرائيل تفرّقت على ثنتين وسبعين فرقة وتفرّق امتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى النار الا فرقة واحدة قالوا من هى يارسول الله قال من هم على ما انا عليه واصحابى يعنى ما انا عليه واصحابى من الاعتقاد والفعل والقول فهو حق وطريق موصل الى الجنة والفوز والفلاح وماعداه باطل وطريق الى النار ان كانوا اباحيين فهم خلود والافلا (الرحمن الرحيم) فى التكرار وجوه احدها ماسبق من ان رحمتى البسملة ذاتيتان ورحمتى الفاتحة صفاتيتان كما ليتان والثانى ليعلم ان التسمية ليست من الفاتحة ولوكانت منها لما اعادهما لخلو الاعادة عن الفائدة والثالث انه ندب العباد الى كثرة الذكر فان من علامة حب الله حب ذكر الله وفى الحديث من احب شيئا اكثر ذكره والرابع انه ذكر رب العالمين فبين ان رب العالمين هو الرحمن الذى يرزقهم فى الدنيا الرحيم الذى يغفرلهم فى العقبى ولذلك ذكر بعده مالك يوم الدين يعنى ان الربوبية اما بالرحمانية وهى رزق الدنيا واما بالرحيمية وهى المغفرة فى العقبى والخامس انه ذكر الحمد وبالحمد تنال الرحمة فان اوّل من حمد الله تعالى من البشر آدم عطس فقال الحمدلله واجيب للحال يرحمك ربك ولذلك خلقك فعلم خلقه الحمد وبين انهم ينالون رحمته بالحمد والسادس ان التكرار للتعليل لان ترتيب الحمد على هذه الاوصاف امارة علية مأخذها فالرحمانية والرحيمية من جلتها لدلالتهما على انه مختار فى الاحسان لاموجب وفى ذلك استيفاء اسباب استحقاق الحمد من فيض الذات برب العالمين وفيض الكمالات بالرحمن الرحيم ولاخارج عنهما فى الدنيا وفيض الاثوبة لطفا والاجزية عدلا فى الآخرة ومن هذا يفهم وجه ترتيب الاوصاف الثلاثة والفرق بين الرحمن والرحيم اما باختصاص الحق بالاوّل او بعمومه او بجلائل النعم فعلى الاوّل هو الرحمن بما لايصدر جنسه من العباد والرحيم بما يتصوّر صدوره منهم فذاكما روى عن ذى النون قدّس سره وقعت ولولة فى قلبى فخرجت الى شط النيل فرأيت عقربا يعدو فتبعته فوصل الى ضفدع على الشط فركب ظهره وعبر به النيل فركبت السفينة واتبعته فنزل وعدا الى شاب نائم واذا افعى بقربه تقصده فتواثبا وتلادغا وماتا وسلم النائم (ويحكى) ان ولد الغراب اذا خرج من القشر يكون كلحم احمر ويفرّ الغراب منه فيجتمع عليه البعوض فيلتقمه الى ان ينبت ريشه فعند ذلك تعود الام اليه ولهذا قيل يارازق النعاب فى عُشّه واما على ان الرحمن عام فقيل كيف ذلك وقلما يخلو أحد بل حالة له عن نوع بلوى قلنا الحوادث منها مايظنّ انه رحمة ويكون نقمة وبالعكس قال الله تعالى فعسى ان تكرهوا شيئا الآية فالاوّل كما قال

* ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء اىّ مفسده *

وكل منها فى الظاهر نعمة والثانى كحبس الولد فى المكتب وحمله على التعلم بالضرب وكقطع اليد المتأكلة فالابله يعتبر بالظواهر والعاقل ينظر الى السرائر فما من بلية ومحنة الا وتحتها رحمة ومنحة وترك الخير الكثير للشرّ القليل شرّ كبير فالتكاليف لتطهير الارواح عن العلائق الجسدانية وخلق النار لصرف الاشرار الى اعمال الابرار وخلق الشيطان لتميز المخلصين من العباد فشأن المحقق ان يبنى على الحقائق كالخضر عليه السلام فى قصة موسى عليه السلام معه فكل مايكره الطبع فتحته اسرار خفية وحكمة بالغة فلولا الرحمة وسبقها للغضب لم يكن وجود الكون ولما ظهر للاسم المنعم عين واما على ان الرحمن لجلائل النعم فانما اتبعه بالرحيم لدفع

توهم ان يكون طلب العبد الشئ اليسير سوء ادب كما قيل لبعضهم جئتك لحاجة يسيرة قال اطلب لها رجلا يسيرا فكأن الله يقول لو اقتصرت على الرحمن لاحتشمت عنى ولكنى رحيم فاطلب منى حتى شراك نعلك وملح قدرك (قال الشيخ السعدى قدس سره العزيز) محالست اكر سر برين درنهى * كه باز آيدت دست حاجت تهى * قال اهل الحقيقة الحضرات الكلية المختصة بالرحمن ثلاث حضرة الظهور وحضرة البطون وحضرة الجمع وكل موجود فله هذه المراتب ولايخلو عن حكمها وعلى هذه المراتب تنقسم احكام الرحمة فى السعدآء والاشقياء والمتنعمين بنفوسهم دون ابدانهم كالارواح المجرّدة و بالعكس والجامعين بين الامرين وكذا من اهل الجنة منهم سعداء من حيث نفوسهم بعلومهم دون صورهم لكونهم لم يقدّموا فى الجنة الاعمال مايستوجبون به النعيم الصورى وان كان فنزر يسير بالنسبة الى من سواهم وعكس ذلك كازهاد والعباد الذين لاعلم لهم فان ارواحهم قليلة الحظ من النعيم الروحانى لعدم المناسبة بينهم وبين الحضرات العلمية الالهية ولهذا لم تتعلق هممهم زمان العمل بماورآء العمل بل ظنوه الغاية فوقفوا عنده واقتصروا عليه رغبة فيما وعدوابه ورهبة مما حذروا منه واما الجامعون بين النعيمين تماما فهم الفائزون بالحظ الكامل فى العلم والعمل كالرسل عليهم الصلاة والسلام ومن كملت وراثته منهم اعنى الكمل من الاولياء (قال المولى جلال الدين قدس سره) هركبوتر مى پرد در مذهبى * وين كبوتر جانب بى جانبى (مالك يوم الدين) اليوم فى العرف عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها من الزمان وفى الشرع عما بين طلوع الفجر الثانى وغروب الشمس والمراد ههنا مطلق الوقت لعدم الشمس ثم اى مالك الامر كله فى يوم الجزآء فاضافة اليوم الى الدين لادنى ملابسة كاضافة سائر الظروف الى ماوقع فيها من الحوادث كيوم الاحزاب ويوم الفتح وتخصيصه اما لتعظيمه وتهويله اولبيان تفرّده باجرآء الامر فيه وانقطاع العلائق بين الملاك والاملاك حينئذ بالكلية ففى ذلك اليوم لايكون مالك ولاقاض ولامجاز غيره واصل الملك والملك الربط والشدّ والقوّة فلله فى الحقيقة القوّة الكاملة والولاية النافذة والحكم الجارى والتصرّف الماضى وهو للعباد مجاز اذ لملكهم بداية ونهاية وعلى البعض لا الكل وعلى الجسم لا العرض وعلى النفس لا النفس وعلى الظاهر لا الباطن وعلى الحى لاالميت بخلاف المعبود الحق اذليس لملكه زوال ولالملكه انتقال وقرآءة مالك بالالف اكثر ثوابا من ملك لزيادة حرف فيه (يحكى) عن ابى عبد الله محمد بن شجاع الثلجى رحمه الله تعالى انه قال كان من عادتى قرآءة مالك فسمعت من بعض الادباء ان ملك ابلغ فتركت عادتى وقرأت ملك فرأيت فى المنام قائلا يقول لم نقصت من حسناتك عشرا اما سمعت قول النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن كتب له بكل حرف عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ورفعت له عشر درجات فانتبهت فلم اترك عادتى حتى رأيت ثانيا فى المنام انه قيل لى لم لاتترك هذه العادة اما سمعت قول النبى صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن فخما مفخما اى عظيما معظما فاتيت قطربا وكان اماما فى اللغة فسألته مابين المالك والملك فقال بينهما فرق كثير اما المالك فهو الذى ملك شيئا من الدنيا واما الملك فهو الذى يملك الملوك قال فى تفسير الارشاد قرأ اهل الحرمين المحترمين ملك من الملك الذى هو عبارة عن السلطان القاهر والاستيلاء الباهر والغلبة التامّة والقدرة على التصرّف الكلى فى امور العامّة بالامر والنهى وهو الانسب بمقام الاضافة الى يوم الدين انتهى ولكل وجوه ترجيح ذكرت فى التفاسير فلتطالع ثمة والوجه فى سرد الصفات الخمس كانه يقول خلقتك فانا اله ثم ربيتك بالنعم فانا رب ثم عصيت فسترت عليك فانا رحمن ثم تبت فغفرت فانا رحيم ثم لابدّ من الجزآء فانا مالك يوم الدين * وفى التأويلات النجمية الاشارة فى مالك يوم الدين ان الدين فى الحقيقة الاسلام يدل عليه قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام والاسلام على نوعين اسلام بالظاهر واسلام بالباطن فاسلام الظاهر باقرار اللسان وعمل الاركان فهذا الاسلام جسدانى والجسدانى ظلمانى ويعبر عن الليل بالظلمة واما اسلام الباطن فبانشراح القلب والصدر بنور الله تعالى فهذا الاسلام الروحانى نورانى ويعبر عن اليوم بالنور فالاسلام الجسدانى يقتضى اسلام الجسد لاوامر الله ونواهيه والاسلام الروحانى يقتضى استسلام القلوب والروح لاحكام الازلى وقضائه وقدره فمن كان موقوفا عند الاسلام الجسدانى ولم يبلغ مرتبة الاسلام الروحانى وهو بعد فى سير ليلة الدين متردّد ومتحير فيرى ملوكا وملاكا كثيرة كما كان حال الخليل عليه السلام فلما جنّ عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى ومن تنفس صبح

سعادته وطلعت شمس الاسلام الروحانى من وراء جبل نفسه من مشرق القلب فهو على نور من ربه واضح فى كشف يوم الدين فيكون ورد وقته اصبحنا واصبح الملك لله فيشاهد بعين اليقين بل يكاشف حق اليقين ان الملك لله ولا مالك الا مالك يوم الدين فاذا تجلى له النهار وكشف بالمالك جهارا يخاطبه وجاها ويناجيه شفاها اياك نعبد واياك نستعين ومن لطائف مالك يوم الدين ان مخالفة الملك تأول الى خراب العالم وفناء الخلق فكيف مخالفة ملك الملوك كما قال الله تعالى فى سورة مريم تكاد السموات يتفطرن منه والطاعة سبب المصالح كما قال تعالى نحن نرزقك والعاقبة للتقوى فعلى الرعية مطاوعة الملوك وعلى الملوك مطاوعة ملك الملوك لينتظم مصالح العالم ومن لطائفه ايضا ان مالك يوم الدين يبين ان كمال ملكه بعدله حيث قال ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا فالملك المجازى ان كان عادلا كان حقا فدرت الضروع ونمت الزروع وان كان جائرا كان باطلا فارتفع الخير (يحكى) ان انوشروان انقطع فى الصيد عن القوم فانتهى الى بستان فقال لصبى فيه اعطنى رمانة فاعطاه فاستخرج من حبها ماء كثيرا سكن به عطشه فاعجبه واضمر اخذ البستان من مالكه فسأله اخرى فكانت عفصة قليلة الماء فسأل الصبى عنه فقال لعل الملك عزم على الظلم فتاب قلبه وسأله اخرى فوجدها اطيب من الاولى فقال الصبى لعل الملك تاب فتنبه انوشروان وتاب بالكلية عن الظلم فبقى اسمه مخلدا بالعدل حتى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تفاخر فقال ولدت فى زمن الملك العادل قال الفنارى فى تفسير الفاتحة بل لعله تفاخر بزمنه النورانى حتى ولد فيه مثله وذكر انوشروان دليلا على نورانية زمانه حيث لا يتصور فى الكافر المسلط احسن حالا من العدل انتهى قال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة حديث ولدت فى زمن الملك العادل لا اصل له ولا صحة وان صح فاطلاق العادل عليه لتعريفه بالاسم الذى كان يدعى به لا الوصفية بالعدل والشهادة له بذلك او وصفه بذلك على اعتقاد المعتقدين فيه انه كان عادلا كما قال الله تعالى فما اغنت عنهم آلهتهم * اى ما كان عندهم آلهة ولا يجوز ان يسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يحكم بغير حكم الله عادلا انتهى كلام المقاصد * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالوالى يوم القيامة فينبذ به على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجة لا يبقى منه مفصل الا زال عن مكانه فان كان مطيعا لله فى عمله مضى فيه وان كان عاصيا لله انخرق به الجسر فيهوى فى جهنم مقدار خمسين عاما كذا فى تذكرة الموتى للامام القرطبى (قال السعدى)

مها زور مندى مكن بر جهان * كه بريك نمط مى نماند جهان * نماند ستمكار بد روزكار * بماند برو لعنت پايدار

﴿ اياك نعبد ﴾ بنى الله سبحانه اول الكلام على ماهو مبادى حال العارف من الذكر والفكر والتأمل فى اسمائه والنظر فى آلائه والاستدلال بصنائعه على عظيم شانه وتأثير سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره وهو ان يخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر وفيه اشارة الى ان العابد ينبغى ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنه الى العبادة لا من حيث انها عبادة صدرت منه بل من حيث انها نسبة شريفة ووصلة بينه وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق فى ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احوالها الا من حيث انها ملاحظة له ومنتسب اليه ولذلك فضل ما حكى عن حبيبه حين قال لا تحزن ان الله معنا على ما حكاه عن كليمه حيث قال ان معى ربى سيهدين وتقديم المفعول لقصد الاختصاص اى نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك والعبادة غاية الخضوع والتذلل وعن عكرمة جميع ما ذكر فى القرآن من العبادة التوحيد ومن التسبيح الصلاة ومن القنوت الطاعة وعن ابن عباس رضى الله عنه ان جبريل عليه السلام قال للنبى صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اياك نعبد اى اياك نؤمل ونرجو لا غيرك والضمير المستكن فى نعبد وكذا فى نستعين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضرى صلاة الجماعة اوله ولسائر الموحدين ادرج عبادته فى تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها وتجاب ولهذا شرعت الجماعة قال الشيخ الاكبر والمسك الاذفر قدسنا الله بسره الاطهر فى كتاب العظمة اذا كنى العبد عن نفسه بنون نفعل فليست بنون التعظيم واذا كنى عن الحق تعالى بضمير الافراد فان ذلك لغلبة سلطان التوحيد فى قلب هذا العبد وتحققه به حتى سرى فى كليته فظهر ذلك فى نطقه لفظا كما كان عقدا وعلما ومشاهدة وعينا وهذه النون نون الجمع فان العبد وان كان فردانى اللطيفة وحدانى الحقيقة فانه غير وحدانى ولا فردانى من حيث لطيفته ومركبها

(وهيكلها)

وهيكلها وقالبها ومامن جزء فى الانسان الا والحق تعالى قد طالب الحقيقة الربانية التى فيه ان تلقى على هذه الاجزاء مايليق بهـا من العبادات وهى فى الجملة وان كانت المدبرة فلها تكليف يخصها و يناسب ذاتها فلهذه الجمعية يقول العبد لله تعالى نصلى ونسجد واليك نسعى ونحفد واياك نعبد وامثال هذا الخطاب ولقد سألنى سائل من علماء الرسوم عن هذه المسألة وكان قد حار فيها فاجبته باجوبة منها هذا فشفى عليله والحمد لله انتهى كلام الشيخ قدّس سرّه وانما خصص العبادة به تعالى لان العبادة نهاية التعظيم فلا تليق الا بالمنعم فى الغاية وهو المنعم بخلق المنتفع وباعطاء الحياة الممكنة من الانتفاع كما قال تعـالى وكنتم امواتا فاحياكم الآية وخلق لكم مافى الارض جميعا ولان احوال العبد ماض وحاضر ومستقبل ففى الماضى نقله من العدم والموت والعجز والجهل الى الوجود والحياة والقدرة والعلم بقدرته الازلية وفى الحاضر انفتحت عليه ابواب الحاجات ولزمته اسباب الضروريات فهو رب الرحمن الرحيم وفى المستقبل مالك يوم الدين يجازيه باعماله فصالحه فى الاحوال الثلاثة لاتستتب الا بالله فلا مستحق للعبادة الا الله تعـالى ثم قوله نعبد يحتمل ان يكون من العبادة ومن العبودة والعبـادة هى العابدية والعبودة هى العبدية فمن العبادة الصلاة بلا غفلة والصوم بلا غيبة والصدقة بلا منة والحج بلا ارآءة والغزو بلا سمعة والعتق بلا اذية والذكر بلا ملالة وسـائر الطاعات بلا آفة ومن العبودة الرضى بلا خصومة والصبر بلا شكاية واليقين بلا شـبهة والشهود بلا غيبة والاقبال بلا رجعة والايصال بلا قطيعة واقسام العبادة على ماذكره حجة الاسلام فى كتابه المسمى بالاربعين عشرة كما ان الاعتقادات التى قبلها عشرة فالمعتقدات الذات الازلية الابدية المنعوتة بصفات الجلال والاكرام الذى هو الاوّل والآخر والظاهر والباطن اى الاوّل بوجوده والآخر بصفاته وافعاله والظاهر بشهادته ومكوّناته والباطن بغيبه ومعلوماته ثم التقديس عما لايليق بكماله او يشـين بجماله من النقائص والرذائل ثم القدرة الشـاملة للممكنات ثم العلم المحيط بجميع المعلومات حتى بدبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء وما هو اخفى منه كهواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر ثم الارادة بجميع الكائنات فلا يجرى فى الملك والملكوت قليل اوكثير الا بقضائه ومشيئته مريد فى الازل لوجود الاشياء فى اوقاتها المعينة فوجدت كما ارادها ثم السمع والبصر لايحجب سمعه بعد ولارؤيته ظلام فيسمع من غير اصمخة وآذان و يبصر من غير حدقة واجفان ثم الكلام الازلى القائم بذاته لابصوت ككلام الخلق وان القرآن مقروء ومكتوب ومحفوظ ومع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى وان موسى سمع كلام الله بغير صوت ولاحرف كما يرى الابرار ذات الله من غير شكل ولالون ثم الافعال الموصوفة بالعدل المحض فلا موجود الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله اذلا يضاف لغيره ملكا ليكون تصرّفه فيه ظلما فلا يتصوّر منه ظلم ولايجب عليه فعل فكل نعمة من فضله وكل نقمة من عدله ثم اليوم الآخر والعاشر النبوّة المشتملة على ارسال الملائكة وانزال الكتب واما العبادات العشرة فالصلاة والزكاة والصوم والحج وقرآءة القرآن وذكر الله فى كل حال وطلب الحلال والقيام بحقوق المسلمين وحقوق الصحبة والتاسـع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والعاشر اتباع السنة وهو مفتاح السعادة وامارة محبة الله كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله قال المولى الجامى يانبى الله السلام عليك * انما الفوز والفلاح لديك كر نرفتم طريق سنت تو * هستم از عاصيان امت تو * مانده ام زير بار عصيان پست * افتم از پاى اكر نكيرى دست * وجاء فى بيان مراتب العباد المتوجهين الى الله ان الانسان اذا فعل برا ان قصد به امرا تما غير الحق كان من الاحرار لامن العبيد وان لم يقصد امرا بعينه بل يفعله لكونه خيرا فقط اولكونه مأمورا به لامطلقا بل من حيث الحضور منه مع الآمر فهو الرجل فان ارتقى بحيث لايقصد بعمله غير الحق كان تاما فى الرجولية فان كان بحيث لايفعل شيئا الا بالحق كما ورد فى قرب النوافل صار تاما فى المعرفة والرجولية وان انضم الى ماسبق حضوره مع الحق فى فعله بحيث يشهده بعين الحق لا بنفسه من حيث اضافة الشهود الى الله والفعل والاضافة اليه لاالى نفسه فهو العبد المخلص المخلص عمله فان ظهرت عليه غلبة احكام هذا المقام والذى قبله وهو مقام فنى يسمع غير متقيد بشئ منها ولا بمجموعها مع سريان حكم شهوده الاحدىّ فى كل مرتبة ونسبة دون الثبات على امر بعينه بل ثابتا فى سعته وقبوله كل وصف وحكم عن علم صحيح منه بما اتصف به وما انسلخ عنه فى كل وقت وحال دون غفلة وحجاب فهو الكامل فى العبودية والخلافة والاحاطة والاطلاق كذا

فى تفسير الفاتحة للصدر القنوى قدّس سره قال فى التأويلات النجمية فى قوله اياك نعبد رجع الى الخطاب من من الغيبة لانه ليس بين المملوك ومالكه الاحجاب ملك نفس المملوك فاذا عبر من حجاب ملك النفس وصل الى مشاهدة مالك النفس كما قال ابو يزيد فى بعض مكاشفاته الهى كيف السبيل اليك قال له ربه دع نفسك وتعال فللنفس اربع صفات امارة ولوامة وملهمة ومطمئنة فامر العبد المملوك بان يذكر مالكه باربع صفات بالصفة الالهية والربوبية والرحمانية والرحيمية فيعبر بعد مدح الالهية وشكر الربوبية وثناء الرحمانية وتمجيد الرحيمية بقوّة جذبات هذه الصفات الاربع من حجاب ممالك الصفات الاربع للنفس فيتخلص من ظلمات ليلة رين نفسه بطلوع صبح صادق مالك يوم الدين فيبقى العبد عبدا مملوكا لايقدر على شئ فيرخه مالكه ويذكره بلسان كرمه على قضية وعده فاذكرونى اذكركم وينادبه ويخاطب نفسه يا ايتها النفس المطمئنة ثم يجذبه من غيبة نفسه الى شهود مالكية ربه بجذبة ارجعى الى ربك فيشاهد جمال مالكه وينادبه نداء عبد خاضع خاشع ذليل عاجز كما قرأ بعضهم مالك يوم الدين نصبا على نداء اياك نعبد * واعلم ان النفس دنيوية تعبد هواها الدنيوى لقوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه والقلب اخروى يعبد الجنة لقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى والروح قربى يعبد القربة والعندية لقوله تعالى فى مقعد صدق عند مليك مقتدر والسرّ حضرتى يعبد الحق تبارك لقوله تعالى على لسان نبيه عليه السلام الاخلاص سرّ بينى وبين عبدى لايسعه فيه ملك مقرّب ولا نبى مرسل فلما انعم الله على عبده بنعمة الصلاة قسمها بينه وبين عبده كما قال تعالى على لسان نبيه عليه السلام قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ماسأل فتقرّب العبد بنصفه الى حضرة كماله بالحمد والثناء والشكر على صفات جماله وجلاله وتقرّب الرب على مقتضى كرمه وانعامه كما قال من تقرّب الىّ شبرا تقرّبت اليه ذراعا بنصفه الى خلاص عبده من رق عبودية الاغيار باخراجه من ظلمات بعضها فوق بعض من هوى الناس ومراد القلب وتعلق الروح بغير الحق الى نور وحدانيته وشهود فردانيته فاشرقت ارض النفس وسموات القلب وعرش الروح وكرسى السر بنور ربها فامنوا كلهم اجمعون بالله الذى خلقهم وهو مالكهم وملكهم وكفروا بطواغيتهم التى يعبدونها واستمسكوا بالعروة الوثقى وجعلوا كلهم واحدا وقالوا اياك نعبد واياك نستعين كررا ياك للتنصيص على اختصاصه تعالى بالاستعانة ايضا والاستعانة طلب العون ويعدّى بالباء وبنفسه اى نطلب العون على عبادتك او على مالا طاقة لنا به او على محاربة الشيطان المانع من عبادتك او فى امورنا بما يصلحنا فى دنيانا وديننا والجامع للاقاويل نسألك ان تعيننا على اداء الحق واقامة الفروض وتحمل المكاره وطلب المصالح وتقديم العبادة على الاستعانة ليوافق رؤوس الآى وليعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة واياك نعبد لما اورثه العجب اردف اياك نستعين ازالة له وافناء للنخوة ففى الجمع بينهما افتخار وافتقار فالافتخار بكونه عبدا عابدا والافتقار الى معونته وتوفيقه وعصمته وفيه ايضا تحقيق لمذهب اهل السنة والجماعة اذ فيه اثبات الفعل من العبد والتوفيق من الله كالخلق ففيه ردّ الجبرية النافين للفعل من العبد بقوله اياك نعبد وردّ المعتزلة النافين للتوفيق والخلق من الله بقوله اياك نستعين ثم تحقيقهما من العبد ان لايخدم غير الله ولا يسأل الا من الله (حكى) عن سفيان الثورى رحمه الله انه ام قوما فى صلاة المغرب فلما قال اياك نعبد واياك نستعين خرّ مغشيا عليه فلما افاق قيل له فى ذلك فقال خفت ان يقال فلم تذهب الى ابواب الاطباء والسلاطين وفى تخصيص الاستعانة بالتقديم اقتداء بالخليل عليه السلام فى قيد النمرود حيث قال له جبريل عليه السلام هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا فقال سله قال حسبى من سؤالى علمه بحالى بل زدت عليه فان الخليل قيد رجلاه ويداه لاغير فاما انا فقيدت الرجلين فلا اسير واليدين فلا احركهما وعينىّ فلا انظر بهما واذنىّ فلا اسمع بهما ولسانى فلا اتكلم به وانا مشرف على نار جهنم فكما لم يرض الخليل بغيرك معينا لاارید الاعونك فاياك نستعين وكانه تعالى يقول فنحن ايضا نزيد حيث قلنا ثمة يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم واما انت فقد نجيناك من النار واوصلناك الى الجنة وزدنا سماع الكلام القديم وامرنا نار جهنم تقول لك جزيا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى (قال المولى جلال الدين قدّس سره) آتش عاشق ازين روای صفى * ميشود دوزخ ضعيف ومنطفى * كويد ش بكذر سبك اى محتشم * ورنه زآتشهاى تو مردآتشم * (اهدنا الصراط المستقيم) بيان المعونة المطلوبة كانه قيل كيف اعينك فقالوا اهدنا الصراط

(المستقيم)

المستقيم وايضا ان التعقيب بالدعاء بعد تمام العبادة قاعدة شرعية قال فى التيسير اياك نعبد اظهار التوحيد واياك نستعين طلب العون عليه وقوله اهدنا لسؤال الثبات على دينه وهو تحقيق عبادته واستعانته وذلك لان الثبات على الهداية اهم الحاجات اذهو الذى سأله الانبياء والاولياء كما قال يوسف عليه السلام توفنى مسلما وسحرة فرعون توفنا مسلمين والصحابة وتوفنا مع الابرار وذلك لانه لاينبغى ان يعتمد على ظاهر الحال فقد يتغير فى المآل كما لابليس وبرصيصا وبلعم بن باعورا (قال المولى جلال الدين قدّس سره) صدهزار ابليس وبلعم درجهان * همچنين بودست پيدا ونهان * اين دورا مشهور كردانيداله * تاكه باشند اين دو برباقى كواه * اين دو دزد آويخت بردار بلند * ورنه اندر قهر بس دزدان بدند * وفى تفسير القاضى اذا قاله العارف الواصل الى الله عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشى ابداننا لنستضئ بنور قدسك فنراك بنورك قال المولى الفنارى ومبناه ان السير فى الله غير متناه كما قال قطب المحققين ولا نهاية للمعلومات والمقدورات فما دام معلوم اومقدور فالشوق للعبد لايسكن ولا يزول واصل الهداية ان يعدّى باللام اوالى فعومل معاملة اختار فى قوله تعالى واختار موسى قومه * والصراط المستقيم استعارة عن ملة الاسلام والدين الحق تشبيها لوسيلة المقصود بوسيلة المقصد اولمحل التوجه الروحانى بمحل التوجه الجسمانى وانما سمى الدين صراطا لان الله سبحانه وان كان متعاليا عن الامكنة لكن العبد الطالب لابدّ له من قطع المسافات ومس الآفات وتحمل المجافاة ليكرم بالوصول والموافاة ثم فى قوله اهدنا الصراط المستقيم مع انه مهتد وجوه الاوّل ان لابدّ بعد معرفة الله تعالى والاهتداء بها من معرفة الخط المتوسط بين الافراط والتفريط فى الاعمال الشهوية والغضبية وانفاق المال والمطلوب ان يهديه الى الوسط والثانى انه وان عرف الله بدليل فهناك ادلة اخرى فعنى اهدنا عرفنا مافى كل شئ من كيفية دلالته على ذاتك وصفاتك وافعالك والثالث ان معناه بموجب قوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما طلب الاعراض عما سوى الله وان كان نفسه والاقبال بالكلية عليه حتى لوامر بذبح ولده كابراهيم عليه السلام او بان ينقاد للذبح كاسمعيل عليه السلام اوبان يرمى نفسه فى البحر كيونس عليه السلام اوبان يتلمذ مع بلوغه اعلى درجات الغايات كموسى عليه السلام اوبان يصير فى الامر بالمعروف على القتل والشق بنصفين كيحيى وزكريا عليهما السلام فعل وهذا مقام هائل الا ان فى قوله صراط الذين انعمت عليهم دون ان يقول صراط الذين ضربوا وقتلوا تيسيرا ما وترغيبا الى مقام الانبياء والاولياء من حيث انعامهم ثم الاستقامة الاعتدالية ثم الثبات عليها امر صعب ولذا قال النبى صلى الله عليه وسلم شيبتنى هود واخواتها حيث ورد فيها فاستقم كما امرت فان الانسان من حيث نشأته وقواه الظاهرة والباطنة مشتمل على صفات واخلاق طبيعية وروحانية ولكل منها طرفا افراط وتفريط والواجب معرفة الوسط من كل ذلك والبقاء عليه وبذلك وردت الاوامر ونطقت الآيات كقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الخ حرضه على الوسط بين البخل والاسراف وكقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله مستشيرا فى الترهب وصيام الدهر وقيام الليل كله بعد زجره اياه ان لنفسك عليك حقا ولزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم وهكذا فى الاحوال كلها نحو قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ولم يصرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وماذاغ البصر وماطغى ولما رأى صلى الله عليه وسلم عمر رضى الله عنه يقرأ رافعا صوته سأله فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان فقال عليه السلام اخفض من صوتك قليلا واتى ابابكر رضى الله عنه فوجده يقرأ خافضا صوته فسأله فقال قد اسمعت من ناجيت فقال عليه السلام ارفع من صوتك قليلا وهكذا الامر فى باقى الاخلاق فان الشجاعة صفة متوسطة بين الهور والجبن والبلاغة بين الايجاز المجحف والاطناب المفرط وشريعتنا قد تكفلت ببيان ميزان الاعتدال فى كل ترغيب وترهيب وحال وحكم وصفة وخلق حتى عينت للمذمومة مصارف اذا استعملت فيها كانت محمودة كالمنع لله والبغض لله والمستقيم على اقسام منها مستقيم بقوله وفعله وقلبه ومستقيم بقلبه وفعله دون قوله اى لم يعلم احدا ولهذين الفوز والاوّل اعلى ومستقيم بفعله وقوله دون قلبه وهذا يرجى له النفع بغيره ومنها مستقيم بقوله وقلبه دون فعله ومستقيم بقوله دون فعله وقلبه ومستقيم بقلبه دون قوله وفعله ومستقيم بفعله دون قوله وقلبه وهؤلاء الاربعة عليهم لالهم وان كان بعضهم فوق بعض وليس المراد بالاستقامة بالقول ترك الغيبة والنميمة وشبههما فان الفعل يشمل ذلك انما المراد بها

ارشاد الغير الى الصراط المستقيم وقديكون عريا مما يرشد اليه مثال اجتماعها رجل تفقه فى امر صلاته وحققها ثم علمها غيره فهذا مستقيم فى قوله ثم حضر وقتها فادّاها على ماعلمها محافظا على اركانها الظاهرة فهذا مستقيم فى فعله ثم علم ان مراد الله منه من تلك الصلاة حضور قلبه معه فاحضره فهذا مستقيم بقلبه وقس على ذلك بقية الاقسام وفى التأويلات النجمية ان اقسام الهداية ثلاثة الاولى هداية العامة اى عامة الحيوانات الى جلب منافعها وسلب مضارها واليه اشار بقوله تعالى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وقوله وهديناه النجدين والثانية هداية الخاصة اى للمؤمنين الى الجنة واليه الاشارة بقوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم الآية والثالثة هداية الاخص وهى هداية الحقيقة الى الله بالله واليه الاشارة بقوله تعالى قل ان هدى الله هو الهدى وقوله انى ذاهب الى ربى سيهدين وقوله الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب وقوله ووجدك ضالا فهدى اى كنت ضالا فى تيه وجودك فطلبتك بجودى ووجدتك بفضلى ولطفى وهديتك بجذبات عنايتى ونور هدايتى الىّ وجعلتك نورا فاهدى بك الىّ من اشاء من عبادى فمن اتبعك وطلب رضاك فنخرجهم من ظلمات الوجود البشرى الى نور الوجود الروحانى ونهديهم الى صراط مستقيم كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله والصراط المستقيم هو الدين القويم وهو مايدل عليه القرآن العظيم وهو خلق سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فيما قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم ثم هو اما الى الجنة وذلك لاصحاب اليمين كما قال تعالى والله يدعوا الى دار السلام الآية واما الى الله تعالى وهذا للسابقين المتقربين كما قال تعالى الى صراط مستقيم صراط الله وكل مايكون لاصحاب اليمين يحصل للسابقين وهم سابقون على اصحاب اليمين بمالهم من شهود الجمال وكشف الجلال وهذا خاصة لسيد المرسلين ومتابعيه كما قال تعالى قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى (قال الشيخ قدس سره) برآتش فشانند سجاده ات * اكر جز بحق ميرود جاداه ات * ﴿صراط الذين انعمت عليهم﴾ بدل من الاوّل بدل الكل والانعام ايصال النعمة وهى فى الاصل الحالة التى يستلذها الانسان فاطلقت على مايستلذه من نعمة الدين الحق قال ابو العباس ابن عطاء هؤلاء المنعم عليهم هم طبقات فالعارفون انعم الله عليهم بالمعرفة والاولياء انعم الله عليهم بالصدق والرضى واليقين والصفوة والابرار انعم الله عليهم بالحلم والرأفة والمريدون انعم الله عليهم بحلاوة الطاعة والمؤمنون انعم الله عليهم بالاستقامة وقيل هم الانبياء والصدّيقون والشهداء والصالحون كما قال تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين واضيف الصراط هنا الى العباد وفى قوله وان هذا صراطى مستقيما الى ذاته تعالى كما اضيف الدين والهدى تارة الى الله تعالى نحو افغير دين الله وان الهدى هدى الله وتارة الى العباد نحو اليوم اكملت لكم دينكم وبهداهم اقتده وسرّه من وجوه الاوّل بيان ان ذلك كله له شرعا ولنا نفعا كما قال تعالى شرع لكم من الدين والثانى انه له ارتضاء واختياراً ولنا سلوكا وائتمارا والثالث انه اضافه الى نفسه قطعا لعجب العبد والى العبد تسلية لقلبه والرابع انه اضافه الى العبد تشريفا له وتقريبا والى نفسه قطعا لطمع ابليس عنه كما قيل لما نزل قوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين قال الشيطان ان لم اقدر على سلب عزة الله ورسوله اسلب عزة المؤمنين فقال الله تعالى فلله العزة جميعا فقطع طمعه كذا فى التيسير وتكرار الصراط اشارة الى ان الصراط الحقيقى صراطان من العبد الى الرب ومن الرب الى العبد فالذى من العبد الى الرب طريق مخوف كم قطع فيه القوافل وانقطع به الرواحل ونادى منادى العزة لاهل العزة الطلب رد والسبيل سدّ وقاطع الطريق يقطع على هذا الفريق لاقعدنّ لهم صراطك المستقيم الآية والذى من الرب الى العبد طريق آمن وبالامان كائن قد سلم فيه القوافل وبالنعم محفوف المنازل يسير فيه سيارته ويقاد بالدلائل قادته مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الآية اى انعم الله على اسرارهم بانوار العناية وعلى ارواحهم باسرار الهداية وعلى قلوبهم باثار الولاية وعلى نفوسهم فى قمع الهوى وقهر الطبع وحفظ الشرع بالتوفيق والرعاية وفى مكايد الشيطان بالمراقبة والكلاية والنعم اما ظاهرة كارسال الرسل وانزال الكتب وتوفيق قبول دعوة الرسل واتباع السنة واجتناب البدعة وانقياد النفس للاوامر والنواهى والثبات على قدم الصدق ولزوم العبودية واما باطنة وهى ماانعم على ارواحهم فى بداية الفطرة باصابة رشاش نوره كما قال عليه السلام ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأه فقد ضل فكان فتح باب صراط الله

الى العبد من رشاش ذلك النور واوّل الغيث رش ثم ينسكب فالمؤمنون ينظرون بذلك النور المرشوش الى مشاهدة المغيث ويتنظرون الغيث ويستعينون ﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم ﴾ بجذبات الطافك وفتحت عليهم ابواب فضلك ليهتدوا بك اليك فأصابوا بما اصابهم بك منك كذا فى التأويلات النجمية قال الشيخ صدر الدين القنوىّ قدس سره فى الفكوك فى تأويل الحديث المذكور لاشك ان الوجود المحض يتعقل فى مقابلته العدم المضادّله فان للعدم تعينا فى التعقل لامحالة وله الظلمة كما ان الوجود له النورانية ولهذا يوصف الممكن بالظلمة فانه يتنوّر بالوجود فيظهر فظلمته من احد وجهيه الذى يلى العدم وكل نقص يلحق الممكن ويوصف به انما ذلك من احكام النسبة العدمية واليه الاشارة بقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليه من نوره فظهر وخلق ههنا بمعنى التقدير فان التقدير سابق على الايجاد ورش النور كناية عن افاضة الوجود على الممكنات فاعلم ذلك انتهى كلام الشيخ ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ بدل من الذين على معنى انّ المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال وكلمة غير على ثلاثة اوجه الاوّل بمعنى المغايرة وفارسيته جز قال الله تعالى لتفترى علينا غيره والثانى بمعنى لاوفارسيته نا قال تعالى فمن اضطرّ غير باغ ولاعاد والثالث بمعنى الاوفارسيته مكر قال تعالى فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وصرفها ههنا على هذه الوجوه محتمل غير ان معنى الاستثناء مخصوص بقرآءة النصب والغضب ثوران النفس عند ارادة الانتقام يعنى انه حالة نفسانية تحصل عند غليان النفس ودم القلب لشهوة الانتقام وهنا نقيض الرضى اوارادة الانتقام اوتحقيق الوعيد او الاخذ الاليم او البطش الشديد اوهتك الاستار والتعذيب بالنار لان القاعدة التفسيرية ان الافعال التى لها اوآئل بدايات واواخر غايات اذا لم يمكن اسنادها الى الله باعتبار البدايات يراد بها حين الاسناد غاياتها كالغضب والحياء والتكبر والاستهزآء والغم والفرح والضحك والبشاشة وغيرها والضلال العدول عن الطريق السوىّ عمدا اوخطأ والمراد بالمغضوب عليهم العصاة وبالضالين الجاهلون بالله لان المنعم عليهم هم الجامعون بين العلم والعمل فكان المقابل لهم من اختل احدى قوّتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى فى القاتل عمدا وغضب الله عليه ولعنه والمخل بالعلم جاهل ضال كقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال او المغضوب عليهم هم اليهود لقوله تعالى فى حقهم من لعنه الله وغضب عليه والضالون النصارى لقوله تعالى فى حقهم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وليس المراد تخصيص نسبة الغضب باليهود ونسبة الضلال بالنصارى لان الغضب قد نسب ايضا الى النصارى وكذا الضلال قد نسب الى اليهود فى القرآن بل المراد انهما اذا تقابلا فالتعبير بالغضب الذى هو ارادة الانتقام لامحالة باليهود اليق لغاية تمرّدهم فى كفرهم من اعتدآئهم وقتلهم الانبياء وقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء وغير ذلك فان قلت من المعلوم ان المنعم عليهم غير الفريقين فما الفائدة فى ذكرهما بعدهم قلت فائدته وصف ايمانهم بكمال الخوف من حال الطائفتين بعد وصفه بكمال الرجاء فى قوله الذين انعمت عليهم قال عليه السلام لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا * واعلم ان حكم الغضب الالهى تكميل مرتبة قبضة الشمال فانه وان كان كلتا يديه المقدستين يمينا مباركة لكن حكم كل واحدة يخالف الاخرى فالارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه فاليد الواحدة المضاف اليها عموم السعدآء الرحمة والحنان وللاخرى القهر والغضب ولوازمهما فسرّ حكم الغضب هو التكميل المشار اليه فى الجمع بين حكم اليدين والوقاية ولصاحب الاكلة اذا ظهرت فى عضو واحد وقدر أن يكون الطبيب والده اوصديقه اوشقيقه فانه مع فرط محبته يبادر لقطع العضو المعتل لما لم يكن فيه قابلية الصلاح والسر الثالث التطهير كالذهب الممزوج بالرصاص والنحاس اذا قصد تمييزه لابدّ وان يجعل فى النار الشديدة والضلال هو الحيرة فنها ماهى مذمومة ومنها ماهى محمودة ولها ثلاث مراتب حيرة اهل البدايات وحيرة المتوسطين من اهل الكشف والحجاب وحيرة اكابر المحققين واوّل مزيل للحيرة الاولى تعين المطلب المرجح كرضى الله والتقرب اليه والشهود الذاتى ثم معرفة الطريق الموصل كلازمة شريعة الكمل ثم السبب المحصل كالمرشد ثم مايمكن الاستعانة به فى تحصيل الغرض من الذكر والفكر وغيرهما ثم معرفة العوآئق وكيفية ازالتها كالنفس والشيطان فاذا تعينت هذه الامور الخمسة حينئذ تزول هذه الحيرة وحيرة الاكابر محمودة لاتظن ان هذه الحيرة سببها قصور فى الادراك ونقص مانع من كمال الجلاء هنا والاستجلاء لما هناك بل هذه حيرة يظهر حكمها بعد كمال

التحقق بالمعرفة والشهود ومعاينة سر كل وجود والاطلاع التام على احدية الوجود وفى تفسير النجم غير المغضوب عليهم ولا الضالين هم الذين اخطأهم ذلك النور فضلوا فى تيه هوى النفس وتاهوا فى ظلمات الطبع والتقليد فغضب الله عليهم مثل اليهود ولعنهم بالطرد والتبعيد حتى لم يهتدوا الى الشرع القويم ووقعوا عن الصراط المستقيم اى عن المرتبة الانسانية التى خلق فيها الانسان فى احسن تقويم ومسخوا قردة وخنازير صورة اومعنى اولما وقعوا عن الصراط المستقيم فى سد البشرية نسوا الطاف الربوبية وضلوا عن صراط التوحيد فاخذهم الشيطان بشرك الشرك كالنصارى فاتخذوا الهوى الها والدنيا الها وقالوا ثالث ثلاثة نسوا الله فنسيهم هذا بحسب اوّل الحال وفيه وجه آخر معتبر فيه عارض المآل وهو ان يراد غير المغضوب عليهم بالغيبة بعد الحضور والمحنة بعد السرور والظلمة غب النور نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى من الرجوع الى النقصان بعد الزيادة ولا الضالين بغلبة الفسق والفجور وانقلاب السرور بالشرور ووجه ثالث يعبر فى السلوك الى ملك الملوك وهو غير المغضوب عليهم بالاحتباس فى المنازل والانقطاع عن القوافل ولا الضالين بالصدود عن المقصود ﴿آمين﴾ اسم فعل بمعنى استجب معناه يا الله استجب دعاءنا او افعل يا رب بنى على الفتح كأين وكيف لالتقاء الساكنين وليست من القرآن اتفاقا لانها لم تكتب فى الامام ولم ينقل احد من الصحابة والتابعين ومن بعدهم رضى الله تعالى عنهم انها قرآن لكن يسنّ ان يقول القارئ بعد الفاتحة آمين مفصولة عنها لقوله عليه السلام علمنى جبريل آمين عند فراغى من قرآءة الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب وزاده علىّ رضى الله عنه توضيحا فقال آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده فسره ان الخاتم كما يمنع عن المختوم الاطلاع عليه والتصرف فيه يمنع آمين عن دعاء العبد الخيبة وقال وهب يخلق بكل حرف منه ملك يقول اللهم اغفر لمن قال آمين وفى الحديث الداعى والمؤمّن شريكان يعنى به قوله تعالى قد اجيبت دعوتكما قال عليه السلام اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقول لها فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدّم من ذنبه وسره مامرّ فى كلام وهب اما لموافقة فقيل فى الزمان وقيل فى الاخلاص والتوجه الاحدى واختلف فى هؤلاء الملائكة قيل هم الحفظة وقيل غيرهم ويعضده ماروى انه عليه السلام قال فان من وافق قوله قول اهل السماء ويمكن ان يجمع بين القولين بان يقولها الحفظة واهل السماء ايضا قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة ان الفاتحة نسخة الكمال لمن اخرج للاستكمال من ظلمة العدم والاستهلاك فى نور القدم الى انوار الروحانية ثم بواسطة النفخ الى عالم الجسمانية ليكمل مرتبة الانسانية التى لجمعيتها مظنة الانانية فاحتاج الى طلب الهداية الى منهاج العناية التى منها جاء ليرجع من الوجود الى العدم بل من الحدوث الى القدم فيفقد الموجود فقدانا لا يجده ليجد المفقود وجدانا لا يفقده ولما حصل لهم رتبة الكمال بقبول هذا السؤال كما قال ولعبدى ماسأل فاضافه الى نفسه بلام التمليك ثم ختم اكرم الاكرمين نسخة حالهم بخاتم آمين اشارة الى ان عباده المخلصين ليس لاحد من العالمين ان يتصرّف فيهم بان يفك خاتم رب العالمين ولهذا ايس ابليس فقال الا عبادك منهم المخلصين وعدد آيات سورة الفاتحة سبع فى قول الجمهور على ان احديها ما آخرها انعمت عليهم لا التسمية او بالعكس وعدد كلماتها ففى التيسير انها خمس وعشرون وحروفها مائة وثلاثة وعشرون وفى عين المعانى كلماتها سبع وعشرون وحروفها مائة واثنان واربعون وسبب الاختلاف بعد عدم اعتبار البسملة اعتبار الكلمات المنفصلة كتابة او المستقلة تلفظا واعتبار الحروف الملفوظة او المكتوبة او غيرهما وسئل عطاء اىّ وقت انزلت فاتحة الكتاب قال انزلت بمكة يوم الجمعة كرامة اكرم الله بها محمدا عليه السلام وكان معها سبعة آلاف ملك حين نزل بها جبريل على محمد عليهما السلام روى ان عيرا قدمت من الشام لابى جهل بمال عظيم وهى سبع فرق ورسول الله واصحابه ينظرون اليها واكثر الصحابة بهم جوع وعرى فخطر ببال النبى صلى الله عليه وسلم شئ لحاجة اصحابه فنزل قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى اى مكان سبع قوافل لابى جهل لا ينظر الى ما اعطيناك مع جلالة هذه العطية فلم تنظر الى ما اعطيته من متاع الدنيا الدنية ولما علم الله ان تمنيه لم يكن لنفسه بل لاصحابه قال ولا تحزن عليهم واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين اى تواضع لهم ولا تحزن عليهم وامره بما يزيد نفعه على نفع المال فقال واخفض جناحك للمؤمنين فان تواضعك اطيب لقلوبهم من ظفرهم بمحبوبهم ومن فضائلها ايضا قوله عليه السلام لو كانت فى التورية لما تهوّد قوم موسى ولو كانت فى الانجيل لما تنصر قوم عيسى ولو كانت فى الزبور لما مسخ قوم داود عليهم السلام وايما مسلم قرأها اعطاه الله من الاجر كانما قرأ القرآن

كله وكأنما تصدّق على كل مؤمن ومؤمنة ومن فضائلها ايضا ان الحروف المعجمة فيها اثنان وعشرون واعوان النبي صلى الله عليه وسلم بعد الوحي اثنان وعشرون وان ليست فيها سبعة احرف ثاء الثبور وجيم الجحيم وخاء الخوف وزاى الزقوم وشين الشقاوة وظاء الظلمة وفاء الفراق فمعتقد هذه السورة وقارئها على التعظيم والحرمة آمن من هذه الاشياء السبعة وعن حذيفة رضى الله عنه انه عليه السلام قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم فى المكتب الحمد لله رب العالمين فيسمعه و يرفع عنهم بسببه العذاب اربعين سنة وقد مرّ ماروى من ايداع علوم جميع الكتب فى القرآن ثم فى الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير الكل و من قرأها فكانما قرأ الكل قال فى التفسير الكبير والسبب ان المقصود من جميع الكتب علم الاصول والفروع والمكاشفات وقد علم اشتمالها عليها قال الفنارى وذلك لما علم ان اوّلها الى قوله تعالى مالك يوم الدين اشارة الى العقائد المبدئية المتعلقة بالالهيات ذاتا وصفة وفعلا لان حصر الحمد يقتضى حصر الكمالات الذاتية والوصفية والفعلية ثم بالنبوّات والولايات لانهما اجلاء النعم او اخصاؤها ثم الى العقائد المعادية لكونه مالكا للامر كله يوم المعاد واوسطها من قوله اياك نعبد واياك نستعين الى اقسام الاحكام الرابطة بين الحق والعبد من العبادات وذلك ظاهر من المعاملات والمزاجر لان الاستعانة الشرعية اما لجلب المنافع اولدفع المضار وآخرها الى طلب المؤمنين وجوه الهداية المرتبة على الايمان المشار اليه فى القسم الاوّل والاسلام المشار اليه فى القسم الثانى وهى وجوه الاحسان اعنى المراتب الثلاث من الاخلاق الروحانية المحمودة ثم المراقبات المعهودة فى قوله عليه السلام ان تعبد الله كانك تراه ثم الكمالات المشهودة عند الاستغراق فى مطالع الجلال الرافع لكاف التشبيه الذى فى ذلك الخبر والدافع لغضب تنزيه الجبر وضلال نسبة القدر وهذه هى المسماة بعلوم المكاشفات والله اعلم باسرار كلية المبطنات

سورة البقرة مدنية وآياتها مائتان وسبع وثمانون

ان قلت اىّ سورة اطول وآيها اقصر واىّ آية اطول وآيها اقصر قلت قال اهل التفسير اطول سورة فى القرآن البقرة واقصرها الكوثر واطول آية آية الدين واقصرها آية والضحى والفجر واطول كلمة فيه كلمة فاسقيناكموه فان قلت ما الحكمة فى ان سورة البقرة اعظم السور ماعدا الفاتحة الجواب لانها فصلت فيها الاحكام وضربت الامثال واقيمت الحجج اذلم تشتمل سورة على ما اشتملت عليه ولذلك سميت فسطاط القرآن قال ابن العربى فى احكام القرآن سمعت بعض اشياخى يقول فيها الف امر والف نهى والف حكم والف خبر ولعظم فقهها اقام ابن عمر رضى الله عنه ثمانى سنين على تعلمها كذا فى اسئلة الحكم قال الامام فى التفسير الكبير اعلم انه مرّ على لسانى فى بعض الاوقات ان هذه السورة الكريمة يمكن ان يستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة فاستبعد هذا بعض الحساد وقوم من اهل الجهل والغىّ والعناد وحملوا ذلك على ما الفوه من انفسهم من التصلفات الفارغة عن المعانى والكلمات الخالية عن تحقيق المعاقد والمبانى فلما شرعت فى تصنيف هذا الكتاب قدّمت هذه المقدّمة لتصير كالتنبيه على ان ماذكرنا امر ممكن الحصول قريب الوصول انتهى وانما سوّرت السور طوالا واوساطا وقصارا تنبيها على ان الطول ليس من شرط الاعجاز فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهى معجزة اعجاز سورة البقرة ثم ظهرت لذلك التسوير حكمة فى التعليم وتدريج الاطفال من السور القصار الى مافوقها تيسيرا من الله تعالى على عباده وفى ذلك ايضا ترغيب وتوسيع فى الفضيلة فى الصلاة وغيرها كسورة الاخلاص من القصار تعدل ثلث القرآن فمن فهم ذلك فاز بسر التسوير فان قلت ما الحكمة فى تعدّد مواطن نزول القرآن وتكرّر مشاهده مكيا مدنيا ليليا نهاريا سفريا حضريا صيفيا شتائيا نوميا برزخيا يعنى بين الليل والنهار ارضيا سماويا غاريا مانزل فى الغار يعنى تحت الارض برزخيا مانزل بين مكة والمدينة عرشيا معراجيا مانزل ليلة المعراج آخر سورة البقرة الجواب الحكمة فى ذلك تشريف مواطن الكون كلها بنزول الوحى الالهى فيها وحضور الحضرة المحمدية عندها كما قيل سر المعراج والاسرآء به وسير المصطفى فى مواطن الكون كلها كأنّ الكون والعرش والجنان يسأل كل موطن بلسان الحال ان يشرفه الله تعالى بقدوم قدم حبيبه وتكتحل اعين الاعيان والكبار بغبار نعال قدم سيد السادات ومفخر موجودات الولاة ماشم الكون رايحة الوجود ومابدا من حضرة الكمون لمعة الشهود كما ورد بلسان القدس لولاك لولاك لما خلقت الافلاك

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم) ان قلت ما الحكمة فى ابتدآء البقرة بالم والفاتحة بالحرف الظاهر المحكم الجواب قال السيوطى رحمه الله فى الاتقان اقول فى مناسبة ابتدآء البقرة بالم انه لما ابتدئت الفاتحة بالحرف المحكم الظاهر لكل احد بحيث لايعذر فى فهمه ابتدئت البقرة بمقابله وهو الحرف المتشابه البعيد التأويل ليعلم مراتبه العقلاء والحكماء ليعجزهم بذلك ليعتبروا ويتدبروا آياته كذا فى خواتم الحكم وحل الرموز وكشف الكنوز للعارف بالله الشيخ المعروف بعلى دده * واعلم انهم تكلموا فى شأن هذه الفواتح الكريمة وما اريد بها فقيل انها من العلوم المستورة والاسرار المحجوبة اى من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه وهى سرّ القرآن فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها او الالف الله واللام لطيف والميم مجيد اى انا الله اللطيف المجيد كما ان قوله تعالى الرا انا الله ارى وكهيعص انا الله الكريم الهادى الحكيم العليم الصادق وكذا قوله تعالى ق اشارة الى انه القادر القاهر ون اشارة الى انه النور الناصر فهى حروف مقطعة كل منها مأخوذ من اسم من اسمائه تعالى والاكتفاء ببعض الكلمة معهود فى العربية كما قال الشاعر * قلت لها قفى فقالت ق * اى وقفت وقيل ان هذه الحروف ذكرت فى اوآئل بعض السور لتدل على ان القرآن مؤلف من الحروف التى هى ا ب ت ث فجاء بعضها مقطعا وبعضها مؤلفا ليكون ايقاظا لمن تحدّى بالقرآن وتنبيها لهم على انه منتظم من عين ماينظمون منه كلامهم فلولا انه خارج عن طوق البشر نازل من عند خلاق القوى والقدر لأتوا بمثله هذا ماجنح اليه اهل التحقيق ولكن فيه نظر لانه يفهم من هذا القول ان لايكون لتلك الحروف معان واسرار والنبى عليه السلام اوتى علم الاوّلين والآخرين فيحتمل ان يكون الم وسائر الحروف المقطعة من قبيل المواضعات المعميات بالحروف بين المحبين لايطلع عليها غيرهما وقد واضعها الله تعالى مع نبيه عليه السلام فى وقت لايسعه فيه ملك مقرّب ولانبىّ مرسل ليتكلم بها معه على لسان جبريل عليه السلام باسرار وحقائق لايطلع عليها جبريل ولاغيره يدل على هذا ماروى فى الاخبار انّ جبريل عليه السلام لما نزل بقوله تعالى كهيعص فلما قال كاف قال النبى عليه السلام علمت فقال ها فقال علمت فقال يا فقال علمت فقال عين فقال علمت فقال صاد فقال علمت فقال جبريل عليه السلام كيف علمت مالم اعلم وقال الشيخ الاكبر قدّس سرّه فى اوّل تفسير الم ذلك الكتاب واما الحروف المجهولة التى انزلها الله تعالى فى اوآئل السور فسبب ذلك من اجل لغو العرب عند نزول القرآن فانزلها سبحانه حكمة منه حتى تتوفر دواعيهم لما انزل الله اذا سمعوا مثل هذا الذى ماعهدوه والنفوس من طبعها ان تميل الى كل امر غريب غير معتاد فينصتون عن اللغو ويقبلون عليها ويصغون اليها فيحصل المقصود فيما يسمعونه مما يأتى بعد هذه الحروف النازلة من عند الله تعالى وتتوفر دواعيهم للنظر فى الامر المناسب بين حروف الهجاء التى جاء بها مقطعة وبين مايجاورها من الكلام وابهم الامر عليهم من عدم اطلاعهم عليها فردّ الله بذلك شرا كبيرا من عنادهم وعتوّهم ولغوهم كان يظهر منهم فذلك رحمة للمؤمنين وحكمة منه سبحانه انتهى كلامه قال بعض العارفين كل ماقيل فى شرحها بطريق النظر والاعتبار فتخمين النظر من قائله لاحقيقة الا لمن كشف الله له عن قصده تعالى بها يقول الفقير جامع هذه المعارف واللطائف شكر الله مساعيه وبسط اليه من عنده ايادية قال شيخى الاكمل فى هامش كتاب اللائحات البرقيات له بعد ماذكر بعض خواص الم على طريق الحقيقة زلق فى امثال هذا المتشابه اقدام الزائغين عن العلم وتحير عقول الراسخين فى العلم وبعضهم توقف تأدّبا مع الله تعالى ولم يتعرّض بل قالوا آمنا به كل من عند ربنا وبعضهم تأوّلوا لكن بوجوه بعيدة عن المرام والمقام بعدا بعيدا الا انها مستحسنة شرعا ومقبولة دينا وعقلا ومايذكر اى بالمقصود والمرام على ماهو عليه فى نفسه فى الواقع الا اولوا الباب لكن بتذكير الله تعالى والهامه واطلاعه تخصيصا لهم وتمييزا لهم عما عداهم اختصاصا الهيا ازليا لهم من عند الله لايتفكر انفسهم ونظر عقولهم بل بمحض فيض الله والهامه انتهى كلامه الشريف قدّس سره اللطيف وقال عبد الرحمن البسطامى قدّس سره مؤلف الفواتح المسكية فى بحر الوقوف ثم ان بعض الانبياء علموا اسرار الحروف بالوحى الربانى والالقاء الصمدانى وبعض الاولياء بالكشف الجلىّ النورانى والفيض العلىّ الروحانى وبعض العلماء بالنقل الصحيح والعقل الرجيح وكل منهم قد اخبر اصحابه ببعض اسرارها اما بطريق الكشف والشهود او بطريق الرسم والحدود والصحيح ان الله تعالى طوى علم اسرار الحروف عن اكثر

(هذه)